

610 | تعليق على فتح المجيد شرح كتاب التوحيد | الشيخ عبد

الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد ويقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله تعالى في كتابه فتح المجيد شرح كتاب التوحيد قال المصنف رحمه الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ الى اليمن قال له انك فتأتي قوما من اهل الكتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله. وفي رواية الى ان يوحدوا الله. فانهم قطعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فانهم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم. فانهم اطاعوك لذلك فاياك وكرائم اموالهم. واتفق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب اخرجاه. قال الحافظ كان بعث معاذ الى اليمن سنة عشر قبل حج النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره المصنف يعني البخاري في في اواخر المغازي وقيل كان ذلك في اخر سنة تسع عند منصرفها صلى الله عليه وسلم من تبوك رواه الواقدي باسناد الى كعب ابن مالك واخرجه ابن سعد في الطبقات عنه واتفقوا على انه لم يزل على اليمن الى ان قدم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه. ثم توجه الى الشام فمات بها. قال شيخ الاسلام ومن فضائل معاذ رضي الله عنه انه بعثه صلى الله عليه وسلم الى اليمن مبلغا عنه ومفقهها ومعلما وحاكما قوله انك تأتي قوما من اهل الكتاب قال القرطبي يعني به اليهود والنصارى لانهم كانوا في اليمن اكثر من مشركي العرب او اغلب وانما نبه على هذا ليتهيا لمناظرتهم. وقال الحافظ هو كالتوطئة للوصية ليجمع همته عليها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا ورسوله صلى الله وسلم عليه. وعلى اله واصحابه اجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما واصح لنا شأننا كله يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاکرام. اما بعد فهذا الحديث العظيم حديث ابن عباس رضي الله عنه في ذكر بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لليمن حديث عظيم في هذا الباب باب الدعوة الى الله سبحانه وتعالى والمنهج الذي ينبغي ان يكون عليه الدعاة الى الله جل وعلا من حيث العناية بالاولويات في باب الدعوة الى الله سبحانه ومن حيث مراعاة المنهج الذي خطه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قام بهذه المهمة العظيمة الدعوة الى الله عز وجل. فالحديث منهج للدعاة. منهج للدعاة الى الله سبحانه وتعالى خطه وبينه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه انك تأتي قوما اهل كتاب يستفاد منه ان من ذهب الى مكان ما او منطقة ما للدعوة الى الله سبحانه وتعالى فيها. فان مما ينبغي ان يكون على معرفة به حال القوم الذين اتجه اليهم لدعوتهم الى الله جل وعلا لان كلا له ما يناسبه بحسب حاله من طريقة ان في الدعوة وقد مر معنا قول الله سبحانه وتعالى ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وجادلهم بالتي هي احسن. وان ذلك فيه ذكر لمراتب الدعوة بحسب حال المدعوين. فقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه انك تأتي قوما اهل كتاب فيه التنبيه على المعرفة بحال المدعوين. منهم من ان يكفيه الحكمة ومنهم من يحتاج مع ذلك الى موعظة ومنهم من يحمل شيئا من الشبهات فيحتاج الى المجادلة والمناظرة ومن هؤلاء من اهل هذا الصنف اهل الكتاب. لانهم يحملون شيئا من الشبهات فيحتاجون الى شيء من الجدل ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن. ولهذا قال بعض اهل العلم في شرحه لهذا الحديث قال لانهم كانوا آآ قال نعم قال وانما نبه عليه على هذا يتهيا لمناظرتهم ليتهيا لمناظرتهم لانهم يحتاجون الى شيء من الجدل بالتي هي احسن شبهات عندهم فالحاصل ان كلا يحتاج من الاساليب الدعوية ما يتناسب مع حاله. نعم. قال رحمه الله تعالى قوله فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله. شهادة رفع على انه اسم على انه اسم مؤخر واول خبرها مقدم ويجوز العكس. قوله وفي رواية الى ان يوحد الله هذه الرواية ثابتة في كتاب التوحيد من صحيح البخاري. و اشار المصنف بذكر هذه الرواية الى التنبيه على معنى شهادة ان لا اله الا الله. فان معناه

توحيد الله بالعبادة ونفي عبادة ما سواه. وفي رواية فليكن اول ما تدعوهم اليه عبادة الله. وذلك هو الكفر والايمان بالله كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
الوثقى هي لا اله الا الله. وفي رواية للبخاري فقال ادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله قلت جمع هذه الروايات والالفاظ للحديث مفيد فائدة عظيمة جدا
ان في بيان المعنى فان رواية الحديث آآ يفسر بعضها بعضا لانه جاء في بعض رواياته فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله. وفي بعضه ان يوحدوا الله
وفي بعضها عبادة الله. وهذه روايات يفسر بعضها بعضا. فان شهادة ان لا اله الا الله هي توحيد الله بالعبادة واخلاص الدين له جل وعلا. نعم. قال رحمه الله تعالى وفي رواية للبخاري فقال ادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله قلت لابد في شهادة ان لا اله الا الله من سبعة شروط لا تنتفع قائلها الا باجتماعها احدها العلم المنافي للجهل الثاني اليقين المنافي للشك ثالث القبول المنافي للرد الرابع الانقياد المنافي للترك الخامس الاخلاص المنافي للشرك السادس الصدق المنافي للكذب
تابعوا المحبة المنافية لعدمها هذه الشروط السبعة اخذها اهل العلم بالتتبع والاستقرار لدلائل كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه. وهي شروط لابد منها فان لا اله الا الله لا تقبل من قائلها الا اذا اتى بشروطها وضوابطها
كما قال وهب رحمه الله تعالى لما قيل له اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة؟ قال بلى ولكن ما من مفتاح الا وله اسنان. فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك. والى
فلم يفتح منبها بذلك رحمه الله تعالى الى شروط لا اله الا الله وانها لا بل ان اذا اوتي بشروطها وضوابطها التي دل عليها كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله
وسلامه وبركاته عليه. وقد جمعها الشيخ حافظ حكيم رحمه الله تعالى جمعا لطيفا في منظومته سلم الوصول مبينا ايضا وفي جمعه لها عظم اهميتها فقال وبشروط سبعة قد قيدت وفي نصوص الوحي حقا
وردت فانه لا ينتفع قائلها بالنطق الا حيث يستكملها. العلم واليقين والقبول والانقياد فجر ما اقول والصدق والاخلاص والمحبة وفقك الله لما احبه ثم في شرحه معارج القبول جمع رحمه الله تعالى جمعا نافعا جدا لادلة هذه الشروط
من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه نعم. قال رحمه الله تعالى اه وفيه دليل على ان التوحيد الذي هو اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له. وترك عبادة ما سواه هو اول واجب. ولهذا
هذا كان اول ما دعت اليه الرسل عليهم السلام ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره. وقال نوح عليه السلام الا تعبدوا الا الله وفيه معنى لا اله الا الله مطابقة. قوله ان في دلالة على ان التوحيد او
اول واجب اي بخلاف المتكلمين الذين جعلوا اول واجب النظر او الشك او نحو ذلك مما جاء في كتبهم. فاول على المكلف توحيد الله سبحانه وتعالى. وهذا قد دل عليه القرآن فان الاوامر
التي تأتي في كتاب الله عز وجل تصدر بالتوحيد. فاول امر في كتاب الله يا ايها الناس اعبدوا ربكم وكل امر او وكل اه آيات مشتملة على جملة من الاوامر تصدر بالامر بالتوحيد. كقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
الى تمام الآيات بعدها. وقوله وعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا. قل تعالوا اتوا ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا. فالتوحيد هو اول واجب
واول ما يبدأ به في الدعوة الى الله سبحانه وتعالى. ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام لمعاذ رضي الله عنه فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله. نعم. قال رحمه الله تعالى
قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ولهذا خاطب الرسل اممهم مخاطبة من لا شك عنده في الله وانها وانما دعوهم الى عبادة الله وحده لا الى الاقرار به. فقالت لهم افي الله شك فاطر السماوات والارض؟ فوجودهم
سبحانه وربوبيته وربوبيته وقدرته اظهر من كل شيء على الاطلاق. فهو اظهر للبصائر من الشمس للابصار وابين قولي من كل ما تعقله وتقر بوجوده فما ينكره الا مكابر بلسانه وقلبه وعقله وفطرته وكلها تكذبه
قال تعالى الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بقاء ربكم توقنون الى اخر الآيات. ولهذا يعني قوله رحمه الله فهو اظهر للبصر
طائر من الشمس للابصار انتبه لهذه الفائدة. واطهر للبصائر من الشمس للابصار. ارأيتم لو ان شخصا في وضح النهار قال لمن حوله سائبت لكم الان بالبراهين الواضحة وجود الشمس ثم اخذ يعدد
الاول الثاني الثالث الرابع الى اخره. ماذا يعد؟ تعداده لهذه للشية الواضح البين الظاهر. ولهذا في بعض او في كثير من كتب المتكلمين واسعة جدا في ذكر البراهين على وجود الله. وكثير منها براهين متكلفة وبراهين وعرة جدا
اشياء ايضا لا تفهم او لا تفهم الا بكلفة ومشقة واطالة واسعة في ذلك. وهل يصح في الازهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل ولهذا من اللطائف يذكر ان احد كبار المتكلمين يمشي مع حاشية وعدد من طلابه فمرؤا بامرأة

عجوز على الفطرة. فرأت هذا الكم والعدد مع ذلك الرجل فقالت من هذا؟ فاحد تلاميذه كيف لا تعرفه؟ قال هذا فلان. عنده الف دليل على وجود الله. قال قال هذا فلان

او الف دليل على وجود الله. فقالت تلك المرأة بفطرتها لو لم يقم في قلبه الف شك. لما وجد عنده الف دليل لو لم يقم في قلبه الف شك لما وجد عنده الف دليل. يعني هذا امر واضح. ما يحتاج ان ان

يتكلف لعد هذه الادلة الكثيرة على اثباته. نعم قال رحمه الله تعالى واظهر للبصائر من الشمس للابصار. نعم. قال رحمه الله تعالى قال شيخ الاسلام وقد علم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم واتفقت عليه الامة ان اصل الاسلام واول ما يؤمر به الخلق شهادة

ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. فبذلك يصير الكافر مسلما والعدو وليا والمباح دمه وماله معصوم الدم مال ثم ان كان ذلك من قلبه فقد دخل في الايمان وان قاله بلسانه دون قلبه فهو في ظاهر الاسلام دون باطن الايمان

قال واما اذا لم يتكلم بها مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين باطنا وظاهرا. عند سلف الامة وائمتها وجماهير العلماء انتهى. نعم. قال المصنف رحمه الله تعالى وفيه ان الانسان قد يكون عالما وهو لا يعرف معنى لا اله الا الله او يعرفه ولا يعمل به. قلت فما اكثر هؤلاء لا كثرهم الله تعالى. قوله فانهم اطاعوك لذلك اي شهدوا يقادوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات فيه ان الصلاة اعظم واجب بعد الشهادتين. هذه الفائدة

وهي فائدة عظيمة جدا قول المصنف الامام المجدد شيخ الاسلام رحمه الله فيه ان الانسان قد يكون عالما قد يكون عالما وهو لا يعرف معنى لا اله الا الله. بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انك تأتي قوما اهل الكتاب انك تأتي قوما اهل كتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله. فقد يكون عالما ولا يدري عن معنى لا اله الا الله. نعم. قال رحمه الله تعالى قال النووي ما معناه؟ انه يدل

على ان المطالبة بالفرائض في الدنيا لا تكون الا بعد الاسلام. ولا يلزم من ذلك الا يكونوا مخاطبين بها. ويزاد في عذابهم بسببها بالاخرة الصحيح ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة المأمور به والمنهي عنه. وهذا قول الاكثريين انتهى

قوله فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فتزد على فقرائهم فيه دليل على ان الزكاة اوجب الاركان بعد الصلاة وانها تؤخذ من الاغنياء وتصرف على الفقراء. وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم الفقراء لان حقهم في الزكاة اكد من حق بقية الاصناف الثمانية وفيه ان الامام ولهذا قدموا في اية الصدقة. نعم. وفيه ان الامام هو الذي يتولى قبض زكاة وصرافها اما بنفسه او نائبه. فمن امتنع من ادائها اليه اخذت منه قهرا. وفي الحديث دليل على انه يكفي اخراج

كاتف صنف في صنف واحد كما هو مذهب الامام مالك واحمد. ولهذا اكتفى هذا الصنف. قال تؤخذ من اغنياء رد على فقرائهم فاكتفى بذكر هذا الصنف الواحد نعم. وفيه انه لا يجوز دفعها الى غني ولا الى كافر

غير المؤلف وان الزكاة واجبة في مال الصبي والمجنون كما هو قول الجمهور لعنوم الحديث. الكافر المؤلف هو من يعطى من الزكاة تأليفا لقلبه. تأليفا لقلبه لعل ذلك يكون سببا

اسلامه وانقاده من الكفر ودخوله في دين الله تبارك وتعالى فالكافر غير المؤلف لا يعطى وانما يعطى الكاف الذي يتألف بهذا العطاء للدخول في دين الله سبحانه وتعالى. نعم قال رحمه الله تعالى قلت والفقير اذا افرد في اللفظ تناول المسكين وبالعكس كمنظأره قرره شيخ الاسلام

قوله على القاعدة المعروفة في كثير من الالفاظ اذا اجتمعت افتقرت واذا افتقرت استمعت ان من الالفاظ ما يكون شاملا لمسميات متعددة عند افراده واطلاقه. فاذا قرن ذلك اسمه بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات. والاسم المقرون به دال على باقيها. فالفقير اذا جمع اختص كل منهما بمعنى واذا افرد كل من انهما شمل معنى الاخر. نعم. قال رحمه الله تعالى قوله فايك وكرائم اموالهم بنصب كرائم على التحذير جمع كريمة قال صاحب المطالع هي جامعة الكمال الممكن في حقها من غزارة لبن وجمال صورة وكثرة

وصوف ذكره النووي. قلت وهي خيار المال وانفسه واكثره ثمننا. وفيه انه يحرم فيه انه يحرم على العامل في الزكاة اخذ كرائم المال ويحرم على صاحب المال اخراج شرار المال بل يخرج الوسط فان طابت نفسه بالكريمة

قوله واتق دعوة المظلوم اي اجعل بينك وبينها وقاية بالعدل وترك وترك الظلم. وهذان الامران من رزقهما من جميع الشرور دنيا واخرى. وفيه تنبيه على التحذير من جميع انواع الظلم. قوله فانه اي الشأن

ليس بينها وبين الله حجاب. هذه الجملة مفسرة لضمير الشأن اي فانها لا تحجب لا تحجب عن الله تعالى فيقبلها وفي الحديث ايضا قبول خبر الواحد العدل ووجوب العمل به وبعث الامام العمال لجباية الزكاة وانه يعظ عماله

ولاته ويأمرهم بتقوى الله تعالى ويعلمهم وينهاهم عن الظلم ويعرفهم سوء عاقبته والتنبيه على التعليم بالتدريج قاله مصنف قلت ويبدأ بالاهم فالاهم. واعلم انه لم يذكر في الحديث الصوم والحج. التنبيه على التعليم بالتدريج

التنبيه على التعليم بالتدريج هذا اصل مهم. في باب التعليم والتعلم وطلب العلم واما من لم يتدرج في العلم ربما حصل مثلا شيئا من دقائق العلم ووظبطها مع تضييعه لجملة من اصول التي لا يستغنى عنها. بسبب عدم تدرجه ومراعاته

اولويات في طلب العلم. ففي هذا الحديث من فوائده التدريج في طلب العلم. بدءا بالاهم وهكذا نعم. قال رحمه الله تعالى واعلم انه لم يذكر في الحديث الصوم والحج فاشكل ذلك على كثير من العلماء. قال شيخ الاسلام اجاب بعض الناس ان بعض الرواة اختصر الحديث وليس كذلك. فان هذا طعن في الرواة

لان ذلك انما يقع في الحديث الواحد مثل حديث وفد عبد القيس حيث ذكر بعضهم الصيام وبعضهم لم يذكره. فاما الحديثان المنفصلان فليس الامر فيهما كذلك ولكن عن هذا جوابان احدهما ان ذلك بحسب نزول الفرائض واول ما فرض الله الشهادتين ثم الصلاة فانه امر بالصلاة في اول اوقات الوحي. ولهذا لم يذكر وجوب الحج كعادة الاحاديث انما جاء في الاحاديث متأخرة قلت وهذا من الاحاديث المتأخرة ولم يذكر فيها قلت وهذا من الاحاديث المتأخرة لان النبي وسلم بعث معاذا الى اليمن في السنة العاشرة. من الهجرة وقيل كما تقدم في التاسعة فهو من الاحاديث نعم. الجواب الثاني انه كان يذكر في كل مقام ما يناسبه في ذكر تارة الفرائض التي يقاتل عليها كالصلاة والسلام يعني ان الجواب الاول لا يناسب هذا الحديث لان هذا الحديث من الاحاديث المتأخرة نعم. الجواب الثاني انه كان يذكر في كل مقام ما يناسبه. في ذكر تارة الفرائض التي يقاتل عليها كالصلاة زكاة ويذكر تارة الصلاة والصيام لمن لم يكن عليه الزكاة ويذكر تارة الصلاة والزكاة والصوم فاما ان يكون قبل فرض الحج واما ان يكون المخاطب بذلك لا حج عليه. نعم. واما الصلاة الجواب من حيث الجملة لهذا السؤال عدم مثلا ذكر الحج او او عدم ذكر الزكاة مثلا قد يكون اما ان يكون ذلك قبل الفرض كان الجواب عليه قبل ان تفرض او ان يكون مخاطب لا يجب عليه هذا الامر

ان كان الحج لعدم استطاعته ان كان الزكاة لعدم مثلا وجود نصاب آآ عنده نصاب زكوى وعنده نعم قال رحمه الله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم يذكر في الاعمال الظاهرة التي يقاتل يقتلوا الناس عليها ويصيرون مسلمين بفعلها فلذلك علق ذلك بالصلاة والزكاة دون الصوم. وان كان واجبا كما في كما في ايتي براءة فان براءة نزلت بعد فرض الصيام باتفاق الناس. وكذلك لما بعث معاذا الى اليمن لم يذكر في حديثه الصوم لانه تبع وهو باطن ولا ذكر الحج لان وجوبه خاص ليس بعام. ولا يجب في العمر الا مرة انتهى ملخصا اه انت ملخصا بمعناه اي كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى نعم قوله اخرجاه اي البخاري

ومسلم واخرجه ايضا احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن واين ماجه. قال المصنف رحمه الله تعالى ولهما عن سهل ابن مساعدين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات الناس يذوقون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ان يعطى فقال ابن علي بن ابي طالب؟ فقيل هو يشتكى عينيه؟ قال فارسلوا اليه فاوتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم قم به وجع فاعطاه الراية وقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من الله تعالى فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم يذوقون اي يخضون. نعم الكلام على هذا الحديث يكون في لقاء الغد باذن الله سبحانه وتعالى. اللهم انفعنا يا ربنا بما علمتنا وزدنا علما واصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا

وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات. اللهم اتي نفوسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها. اللهم انا نسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك. ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك. ونسألك قلبا سليما

ولسانا صادقا ونسألك من خير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم ونستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب اللهم اصلح ذات بيننا والف بين قلوبنا واهدنا سبل السلام واخرجنا من الظلمات الى النور

اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفة والغنى. اللهم اقسام لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا باسماعنا

وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا. واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط

علينا من لا يرحمنا سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه. جزاكم الله خيرا